# القياس النحوي وتطبيقاته عند عبد القاهر الجرجاني

أ.م . د . محمّد ضياء الدّين خليل إبراهيم
كليّة الإمام الأعظم الجامعة

## ملخص البحث

عدَّ عبد القاهر الجرجاني القياس أصلاً من الأصول النحوية، وفصَّل القول في هذا الأصل، وسلك في دراسته لهذا الأصل مسلكا خالف فيه المتقدمين وأتى فيه بالشيء الجديد، فأردنا أن نقف عند هذا الأصل عنده، فنحلل قواعده، ونشرح أسسه، ونظهر مرتكزاتها، فلذا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على هذا الأصل. ولأجل الوصول إلى هذا الهدف قسم البحث إلى ثلاثة مباحث، هي:

**المبحث الأول**: وقد جاء بعنوان: ((التعريف بعبد القاهر الجرجاني))،وقد تضمن التعريف به من جهة: اسمه ونسبه، ولادته ونشأته، شيوخه، تلامذته، مكانته العلمية، شعره، مؤلفاته، وفاته.

**والمبحث الثاني**: وقد جاء بعنوان ((القياس))،مفاهيم ودلالات، وقد تناولت فيه بيان مفهوم القياس في اللغة والاصطلاح، ونشأة القياس، وأهميته، وأركانه.

**والمبحث الثالث**: وقد جاء بعنوان ((القياس النحوي عند عبد القاهر الجرجاني))،وقد درست فيه الألفاظ التي استعملها عبد القاهر للتعبير عن القياس، وأنواع القياس عنده، ومفاضلته بين الأقيسة، واحتكامه إلى القياس.

❊ ❊ ❊

**Abstract**

Abdulqader Aljerjany considered measurement as one of the grammatical origins and gave details in this rule and toke a different conduct in studying this origin, from the previous scholars and brought the new elements .We want to stand on this origin , analyze its rules ,explain its bases show its elements and introduce the new principles .This study comes to shed a light on this origin .

To reach this objective we divide this research to three inquiries :

The first inquiry is titled (Introduce Abdulqaher Aljerjany ).it includes give his name, linage ,grew, his scholars ,students, scientific position , poetry , books ,his death.

The second inquiry :It is titled (measurement) concepts and indications ) and discussed the concept of measurement in language and terminology , evolution of measurement ,its importance and its bases .

The third inquiry : is tilted (Grammatical Measurement at Abdulqaher Aljerjany ).It discussed the words Abdulqaher Aljerjany used to express the measurement ,types of measurement , the differences among measurements and his use t measurement .

❊ ❊ ❊

## المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشرف الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين، سيدنا ومولانا محمد المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد؛

فعبد القاهر الجرجاني يُعدُّ من أبرز المجددين في مناهج الدراسة اللغوية والأدبية، وقد استقلَّ عن معاصريه في متابعة نظرية النُّظم التي أصبح مع مرور الزمن رائدها الأول بلا منازع. وهو يحقِّق في دراسته تشابهاً كبيراً في نقاط التَّلاقي بين عمله هذا وبين ما وصلت إليه الدراسات الحديثة والمعاصرة في المناهج الغربية بشهادة معظم الدارسين والباحثين، ودراسته للنظم وما يتصل به تقف بكبرياء معادلاً قويّاً لأحدث النَّظريات اللغوية في العالم الغربي، وقد تفوق معظمها في مجال فهم طرق التركيب اللغوي، هذا مع الفارق الزمني الواسع الذي كان ينبغي أن يكون ميزة للجهود المحدثة على جهد عبد القاهر.

فمؤلفات الإمام عبد القاهر الجرجاني تُشِير إلى أنَّه قد ألمَّ بأغلب ما صنَّفَه السابقون عليه في علوم الدين والفلسفة والكلام والأدب واللغة، وكذلك علم البلاغة الذي يعد من أجلِّ العلوم وأشرفها وهو من العلوم الشريفة التي نشأت في ظل الدراسات القرآنية وسائر علوم العربية.

ومن المعلوم أنَّ علم الأصول من العلوم الجليلة القدر، ولا يخفى على أحد ما لهذا العلم من قيمة عالية، و لاسيَّما لمن تأهل للنظر والاجتهاد واهتم بمسائل الخلاف.

وقد كان هذا العلم منذ القدم كفيلاً بالنظر في الأدلة وتقريرها، واستنباط الأحكام منها، ودعامة أساسية لدراسة المذاهب والآراء المختلفة المتباينة والموازنة بينهما، لهذا بحث العلماء في كل دليل من هذه الأدلة على اختلاف مناهجهم، وتعدد طرائقهم، واختلاف عقائدهم، بدءً من حجيتها، ومرورا بشروط الاستدلال بها، وانتهاء بكيفية إيرادها، والإفادة منها، واستمداد الأحكام من أدلتها، تلك الأدلة المستخلصة من استقراء المسائل والجزئيات، والآراء المتضمنة لتلك الكليات المستدل بها.

وقد كان لابن جني في أصول النحو باع طويل وجهد كبير، وهو أول من ألف فيه بهذه السعة وهذا الشمول في الوقت الذي تحامى البصريون والكوفيون ((الخوض في أدنى أوشاله و خلجه، فضلاً عن اقتحام غماره و لججه))[1].

والكتاب الذي صنفه لهذا الغرض هو كتابه المشهور الخصائص، وقد كان ابن جني معظما له لاعتقاده فيه ((أنَّه من أشرف ما صنف في علم العرب، واذهب في طريقة القياس والنظر))[2]،وليس غرضه فيه الرفع والنصب والجر والجزم؛ ((لأنَّ هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب العربية المصنفة فيه منه، وإنَّما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني، وتقرير حال الأوضاع والمبادئ وكيف سرت أحكامها في الأحناء والحواشي، والقول على أوائل أصول هذا الكلام))[3].

فكان من أوائل العلماء الذين جمعوا شعاع هذا العلم واقتحموا غماره، فبادر إلى وضع قوانينه ولمِّ أوضاعه كما يقول:((وذلك إنّا لم نَرَ أحدا من علماء البلدين تعرض لعمل أصول النحو، على مذهب أصول الكلام والفقه ))[4].

ومفهوم الأصول عند ابن جني يعني: السماع، والقياس، والإجماع، وبعد أن رأى أنّ السماع دليل من أدلة النحو، والقياس دليل من أدلة النحو، والإجماع وغيرها، بدأ بدراستها من جميع جوانبها واستوعب جميع جزئياتها وعقد العزم فبدأ بالتأليف.

وقد سلك عبد القاهر الجرجاني مسلك ابن جني في الاعتماد على هذه الأصول في تقرير القضايا والمسائل النحوية. فقد احتكم عبد القاهر الى القياس وعبر عنه في مواطن كثيرة من كتبه، ولكنه لم يطلقه، فهو لا يقيس على القليل والنادر والشاذ. وفضلاً عن ذلك فقد تميز عبد القاهر بمنهج منفرد، فكان أكثر ميلاً لمذهب البصريين، ويدعوهم بأصحابه، ويجعل الكثير مقياساً أو معياراً يعرف به القياس، وكان كثيراً ما ينص على ضرورة التمسك بالقياس.

(١) الخصائص: ١/ ٢.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ١.
(٣) الخصائص: ١/ ٦٧.
(٤) المصدر نفسه: ١/ ٢.

وفضلا عن ذلك فقد عدَّ عبد القاهر القياس أصلاً من أصول النحوية، وفصَّل القول في هذا الأصل، وسلك في دراسته لهذا الأصل مسلكا خالف فيه المتقدمين وأتى فيه بالشيء الجديد، فأردنا أن نقف عند هذا الأصل عنده، فنحلل قواعده، ونشرح أسسه، ونظهر مرتكزاتها ونبين الجديد فيها، فلذا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على هذا الأصل.

ولأجل الوصول إلى هذا الهدف قسم البحث إلى ثلاثة مباحث، هي:

**المبحث الأول**: وقد جاء بعنوان((التعريف بعبد القاهر الجرجاني))،وقد تضمن التعريف به من جهة: اسمه ونسبه، ولادته ونشأته، شيوخه، تلامذته، مكانته العلمية، شعره، مؤلفاته، وفاته.

**والمبحث الثاني**: وقد جاء بعنوان((القياس))،مفاهيم ودلالات، وقد تناولت فيه بيان مفهوم القياس في اللغة والاصطلاح، ونشأة القياس، وأهميته، وأركانه.

**والمبحث الثالث**: وقد جاء بعنوان((القياس النحوي عند عبد القاهر الجرجاني))،وقد درست فيه الألفاظ التي استعملها عبد القاهر للتعبير عن القياس، وأنواع القياس عنده، ومفاضلته بين الأقيسة، واحتكامه إلى القياس.

وختاماً: نرجو أن تكون هذه الدراسة قد أعطت الموضوع حقّه، وأن يفيد منه الباحثون مثلما أفاد البحث من غيره.

❊ ❊ ❊

# المبحث الأول

## التعريف بعبد القاهر الجرجاني

هذا الجزء من البحث أفاض فيه الباحثون، وسبقنا إليه كثيرون[١]، لذا سنكتفي بذكر كلمة موجزة تكون تعريفاً بعبد القاهر الجرجاني ومدخلاً للبحث.

● **أولاً: اسمه ونسبه:**

هو[٢]الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد[٣]الجرجاني، فارسي الأصل[٤]، جرجاني الدار[٥]، والجرجاني نسبة إلى جرجان من بلاد فارس، وهي كما وصفها ياقوت الحموي: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، وهي أكبر مدينة بنواحيها تقع على وادٍ عظيم في ثغور بلدان السهل والجبل والبر والبحر، وهي أقل ندًى ومطراً من طبرستان، وأهلها أحسن وقاراً وأكثر مروءة ويساراً، وقد بنى هذه المدينة يزيد بن مهلب ابن أبي صفرة[٦].

(١) ينظر مثلًا: عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية للدكتور أحمد بدوي، وعبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده للدكتور أحمد مطلوب، ومقدمة تحقيق المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان: ١٧، ومقدمة تحقيق التتمة في النحو لعبد القاهر، تحقيق: د. طارق نجم: ٧، ومقدمة تحقيق شرح الجمل في النحو: ١٩-٤٧، تحقيق: الدكتور خليل عبد القادر عيسى، ومقدمة تحقيق شرح الجمل في النحو:٢-٢٣، تحقيق: خديجة محمد باكساني(رسالة ماجستير).

(٢) ينظر ترجمته في: نزهة الألباء: ٢٦٤ ، وإنباه الرواة: ٢/ ١٨٨ ، وطبقات الشافعية للسبكي: ٣/ ٢٤٢، وإشارة التعيين: ١٨٨، وفوات الوفيات: ١/ ٦١٢، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة: ١٢٦، وبغية الوعاة: ٢/ ٩١.

(٣) ورد اسم جده «محمد» في الأعلام: ٤/ ١٧٤، ومعجم المؤلفين: ٥/ ٣١٠، وعبد القاهر وجهوده في البلاغة للبدوي: ٥.

(٤) ينظر: إنباه الرواة: ٢/ ١٨٨.

(٥) إشارة التعيين: ١٨٨.

(٦) ينظر: معجم البلدان: ٢/ ٤٨.

●**ثانياً: ولادته ونشأته:**

ولد وعاش بجرجان، ولم تحدد لنا الكتب التي تناولته بالترجمة سنة مولده، كما أنَّها لم تشر إلى أنَّه طُعِنَ في السن[١].

وقد نشأ في أسرة رقيقة الحال، ولم تذكر كتب التراجم شيئاً عن أسرته ونشأته شأنه في ذلك شأن كثير من العلماء الذين لم يهتم بهم أصحاب التراجم والطبقات إلَّا بعد تفتق مواهبهم. وعموماً فقد نشأ محباً للعلم، ولوعاً به، قارئاً للكتب ولاسِيَّما كتب النحو والأدب، ويروى أنَّه لم يبرح جرجان - لأمر ما - حتى لطلب العلم[٢].

●**ثالثاً: شيوخه:**

**تلقى عبد القاهر الجرجاني علومه على علماء عصره،، ومن أبرزهم:**

١- أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث، ابن أخت أبي علي الفارسي، قال عنه ياقوت: أخذ عن خاله علم العربية، وطوَّف الآفاق ورجع إلى الوطن. أوفده خاله على الصاحب بن عباد جهة الري فارتضاه وأكرم مثواه، ورد خراسان ونيسابور، وصار وزيراً للأمير إسماعيل بن سُبكتكين بِغَزْنة، طاف كثيراً من البلدان وأخيراً استوطن جرجان إلى أن مات سنة (٤٢١ه)[٣].

وقد أجمع المترجمون لحياة عبد القاهر الجرجاني على أنَّه تلمذ لأبي الحسين محمد بن عبد الوارث، بل ويقال: إنَّه لم يأخذ عن غيره[٤]؛ لأنَّه لم يلقَ شيخاً في علم العربية سواه، ولأنَّه لم يخرج من جرجان في طلب العلم، وإنَّما طرأ عليه أبو الحسين فقرأ عليه[٥].

٢- علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي الجرجاني قاضي القضاة بالري، كان فقيهاً أديباً شاعراً، طاف في صباه الأقاليم، ونزل نيسابور وهو صغير مع أخيه، ومات بالري وهو قاضٍ

(١) ينظر: نزهة الألباء: ٢٦٤، وإنباه الرواة: ٢/ ١٨٨، وإشارة التعيين: ١٨٨، وبغية الوعاة: ٢/ ٩١.

(٢) ينظر: نزهة الألباء: ٢٦٤، وإنباه الرواة: ٢/ ١٨٨، وشذرات الذهب: ٣/ ٣٤٠، وروضات الجنات: ٥/ ٨٩.

(٣) ينظر ترجمته في: إنباه الرواة: ٣/ ١١٦، وبغية الوعاة :١/ ٩٠- ٩١.

(٤) ينظر: معجم الأدباء: ١٨/ ١٨٦، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة: ١٢٧، وبغية الوعاة: ٢/ ٩١.

(٥) نزهة الألباء: ٢٦٤.

سنة (٣٩٢هـ). له من المؤلفات «الوساطة بين المتنبي وخصومه» وغيرها[١].

وقد ذكر ياقوت الحموي أمر هذه التلمذة، وهي غير مستبعدة؛ لأنَّ عبد القاهر الجرجاني ذكره في بعض كتبه ونقل عنه كثيراً[٢]،قال ياقوت:((وكان الشيخ عبد القاهر الجرجاني قد قرأ عليه، واغترف من بحره، وكان إذا ذكره في كتبه تبخبخ به وشمخ بأنفه بالانتماء إليه))[٣].

وأضاف الخوانساري[٤] أنَّه أخذ عن:

١- إسماعيل الصاحب بن عباد صاحب «الإقناع في العروض» و«المحيط في اللغة» وغيرهما، والمتوفى سنة (٣٨٥هـ)[٥].

٢- وأبي الفتح عثمان ابن جني صاحب «الخصائص» و«اللُّمع» وغيرهما، والمتوفى سنة (٣٩٢هـ)[٦].

أقول[٧]: إنَّ رواية صاحب الروضات بالنسبة لتلمذته للصاحب وابن جني خالية من السند والأدلة، ولم يسبقه إلى ذكرها أحد ـــ فيما نعلم ـــ، أمَّا تلمذته للصاحب بن عباد فيردها النقل والعقل:

فالنقل أنَّ الجرجاني نفسه قد روى في بعض كتبه عن الصاحب بالحكاية ولم يروِ عنه مشافهة كما هي عادة التلاميذ مع شيوخهم، إذ نستمع إليه فيقول:((ومِمَّا يدخل في ذلك ما حُكي عن الصاحب من أنَّه قال: كان الأستاذ أبو الفضل يختار من شعر ابن الرومي ويُنَقِّط عليه، قال فدفع إليَّ القصيدة)) التي أولها:

---

(١) ينظر ترجمته في: معجم الأدباء: ١٤/ ١٤ـــــ١٦، وطبقات الشافعية للإسنوي: ١/ ٣٤٨، وشذرات الذهب: ٣/ ٥٦ .

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز: ٤٣٤، ٥٠٩، وأسرار البلاغة: ١٤٥.

(٣) معجم الأدباء: ١٤/ ١٦ ، «وبخٍ : كلمة فخر ، وبخبخ الرجل : قال بَخٍ بَخٍ» عن اللسان (بخخ) .

(٤) روضات الجنات: ٥/ ٩٠.

(٥) ينظر ترجمته في: نزهة الألباء: ٢٣٨، وبغية الوعاة: ١/ ٣٧٩ـــــ ٣٨٠.

(٦) ينظر ترجمته في: نزهة الألباء:٢٤٤، وإنباه الرواة: ٢/ ٣٣٥، وبغية الوعاة: ٢/ ١١١ـــــ١١٢، وشذرات الذهب: ٣/ ١٤٠.

(٧) ينظر: مقدمة تحقيق شرح الجمل لعبد القاهر الجرجاني: ٥، تحقيق: خديجة محمد باكستاني(رسالة ماجستير).

**أتحتَ ضُلوعي جَمرةٌ تتوقَّدُ**

وقال: تأملها، فتأملتها، فكان قد ترك خير بيت فيها، وهو:

**بِجهلٍ كجهلِ السَّيفِ والسَّيفُ مُنتضًى وحِلْمٍ كحلمِ السَّيفِ والسَّيفُ مغمدُ**

«فقلتُ: لِمَ ترك الأستاذ هذا البيت؟ فقال: لعلَّ القلم تجاوزه؟»، قال: ثم رآني من بعد فاعتذر بعذر كان شرَّاً من تركه. قال: إنَّما تركته لأنَّه أعاد السيف أربع مرات . قال الصاحب: لو لم يُعده أربع مرات فقال: «يجهل كجهل السيف وهو منتضى، حلم كحلم السيف وهو مغمدُ» لفسد البيت». والأمر كما قال الصاحب؛ والسبب في ذلك أنَّك إذا حدَّثت عن اسم مضاف، ثم أردت أن تذكر المضاف إليه فإنَّ البلاغة تقتضي أن تذكره باسمه الظاهر ولا تضمره))[1].

أمَّا بالنسبة للعقل فالصاحب المتوفى سنة(٣٨٥ه)من المستبعد أن يأخذ عنه الجرجاني المتوفى سنة (٤٧١هـ) أو(٤٧٤ه)، إلَّا إذا كان الجرجاني من المعمرين، ولم نرَ من وصفه بذلك.

وكذلك تلمذته لابن جني لا تلقى قبولاً للفارق الزمني بينهما، ولعدم نص العلماء ـــ عدا الخوانساري ـــ على أمر هذه التلمذة، فلو كان أخذ عنه لم يغب ذلك عن المترجمين؛ لأنَّ الشيخ والتلميذ علمان مشهوران.

والغالب أنَّ الخوانساري قد وهم في أمر هذه التلمذة، فالجرجاني الذي أخذ عن الصاحب وأختص بخدمته هو أبو مسعود المظفر بن إبراهيم[2]، أمَّا الجرجاني الذي أخذ عن ابن جني فهو أبو الفتوح ثابت بن محمد الأندلسي[3]. والله أعلم بالصواب.

● **رابعاً: تلامذته:**

عبد القاهر الجرجاني إمام لم يبرح بلده لأمرٍ ما حتى لطلب العلم، ولمَّا ذاع صيته وطبقت شهرته الآفاق شُدت إليه الرحال، فتصدر ببلده يفيد الراحلين إليه والوافدين عليه[4]، وقد تخرج في مدرسته العلمية الكبرى علماء أجلاء، أشهرهم :

١- أبو نصر أحمد بن إبراهيم بن محمد الشجري، قال القفطي:((قال ابن عياض الشامي

(١) دلائل الإعجاز: ٥٥٤ ، ٥٥٥.

(٢) ينظر ترجمته في: دمية القصر: ٢/ ٣١.

(٣) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٤٠٦ـــ ٤٠٧.

(٤) إنباه الرواة: ٢/ ١٨٨ ـــ ١٨٩ .

الكفرطابي النحوي ـــ ونقلته بخطه في تذكرته في آخر نسخة «المقتصد» لعبد القاهر الجرجاني بالري مكتوباً ما حكايته: «قرأ عليَّ الأخ الفقيه أبو نصر أحمد بن إبراهيم بن محمد الشجري ـــ أيده الله ـــ هذا الكتاب من أوّله إلى آخره قراءة ضبطٍ وتحصيل، وكتبه عبد القاهر بن عبد الرحمن بخطه في شهر رمضان المبارك من سنة أربع وخمسين وأربعمائة، حامداً لربه، ومصلياً على محمد رسوله وآله))[1]، توفي سنة (٤٩٠هـ) .

٢- أحمد بن عبد الله المهاباذي الضرير النحوي المتوفى سنة(٥٠٠هـ)[2]، له شرح على «اللمع» لابن جني.

٣- علي بن محمد بن علي الفصيحي[3]، قرأ النحو والأدب على الشيخ عبد القاهر الجرجاني حتى برع فيه، وسكن بغداد واستوطنها[4]، درَّس الأدب بالمدرسة النظامية[5]، وسمي الفصيحي لتدريسه كتاب الفصيح لثعلب، توفى سنة (٥١٦هـ)[6]، وذكر تلمذته لعبد القاهر الأنباري، والقفطي، واليماني[7].

٤- أبو عامر الفضل بن إسماعيل التميمي الجرجاني[8]. كان معاصراً للباخرزي صاحب الدمية المتوفى سنة (٤٦٧هـ) له من التصانيف البيان في علوم القرآن، وسلوة الغرباء وغيرها[9]، ونقل عنه الباخرزي أبياتاً رواها عن عبد القاهر وسيرد ذكرها في شعره، كما أنَّه أورد أبياتاً في مدح عبد القاهر لتلميذه أبي عامر، من ذلك مثلاً:

**ما أبو عامر سوى اللطف شيءٌ إنه جملةٌ كما هو روحُ**

(١) ينظر: إنباه الرواة: ٢/ ١٩٠، والنجوم الزاهرة :٥/ ١٦٠ .
(٢) ينظر: ترجمته في معجم الأدباء: ٣/ ٢١٩ .
(٣) ينظر ترجمته في: نزهة الألباء: ٢٧٤، وإنباه الرواة: ٢/ ٣٠٦، وبغية الوعاة: ٢/ ١٦٤.
(٤) ينظر: إشارة التعيين: ٢٢٧، وإنباه الرواة: ٢/ ٣٠٧.
(٥) نزهة الألباء: ٢٧٤.
(٦) إشارة التعيين: ٢٢٧.
(٧) ينظر: نزهة الألباء: ٢٧٤، وإنباه الرواة: ٢/ ٣٠٦، وإشارة التعيين: ٢٢٧ .
(٨) ينظر ترجمته في: معجم الأدباء: ١٦/ ١٩٢ ـــ ٢٠٤، ودمية القصر: ٢/ ١٥، وبغية الوعاة: ٢/ ٢٠٥.
(٩) معجم الأدباء: ١٦/ ٢٠٠ .

كـــلُّ مـــا لا يـــلـــوحُ مـــن سرّ معنى عـــنـــد تـــفـــكـــيره فـــلـــيـــس يـــلـــوحُ[1].

٥- أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الخطيب التبريزي[2]، وكان أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب، ولي تدريس الأدب بالنظامية[3]، وله من التصانيف ثلاثة شروح على الحماسة لأبي تمام، وشرح المفضليات، وشرح اللمع لابن جني وغيرها، توفي سنة (٥٠٢ه).

**خامساً: مكانته العلمية:**

عبد القاهر الجرجاني من كبار أئمة العربية[4]واللغة[5]والبيان[6]،وهو أول من دوّن علم المعاني والبيان[7]، وكان إماماً بارعاً مفتناً، لقب بالنحوي[8]، بل عُدَّ من أكابر النحويين[9]، انتهت إليه رئاسة النحو في زمانه[10] ،واتفقت على إمامته الألسنة، وتجملت بمكانه وزمانه الأمكنة والأزمنة، وأثنى عليه طيب العناصر، وثنيت به عقود الخناصر. فهو فردٌ في علمه الغزير، لا بل هو العلم الفرد في الأئمة المشاهير[11].

نظر في تصانيف النحاة والأدباء، وصنَّف التصانيف الجليلة، ولكنه كان ضيق العطن لا يستوفي الكلام على ما يذكره مع قدرته على ذلك[12]، قال عنه السلفي «وسمعت أبا محمد الأبيوردي» يقول:((ما مقلت عيني لغوياً مثله، وأمَّا في النحو فعبد القاهر))[13].

(١) دمية القصر: ٢/ ١٧.

(٢) ينظر ترجمته في: نزهة الألباء: ٢٧٠، وإنباه الرواة: ٤/ ٢٢ــــ٢٤، ومعجم الأدباء: ٢٠/ ٢٥ــــ٢٨،وإشارة التعيين: ٣٨٢، وبغية الوعاة: ٢/ ٢٨٣ــــ ٢٨٤.

(٣) معجم الأدباء: ٢٠/ ٢٧ .

(٤) ينظر: فوات الوفيات: ١/ ٦١٢، والنجوم الزاهرة: ٥/ ١٠٨، ومفتاح السعادة: ١/ ١٧٧.

(٥) البلغة في تاريخ أئمة اللغة: ١٢٦ .

(٦) ينظر: بغية الوعاة: ٢/ ٩١، ومفتاح السعادة: ١/ ١٧٧ .

(٧) إشارة التعيين: ١٨٨.

(٨) ينظر: نزهة الألباء: ٢٦٤، وإنباه الرواة: ٢/ ١٨٨، وإشارة التعيين: ١٨٨، وبغية الوعاة: ٢/ ٩١.

(٩) نزهة الألباء: ٢٦٤ .

(١٠) النجوم الزاهرة: ٥/ ١٠٨.

(١١) دمية القصر: ٢/ ١٢.

(١٢) إنباه الرواة: ٢/ ١٨٨.

(١٣) طبقات الشافعية للسبكي: ٣/ ٢٤٢ ، وينظر: طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٣١ .

كان شافعي المذهب متكلماً على طريقة الأشعري[١]،ورعاً ديّناً[٢]،((ومن ذلك ما روى من دخول لص عليه وهو يصلي فأخذ جميع ما وجد وهو ينظر، فلم يقطع صلاته))[٣].

●**سادساً: شعره:**

ذكرت كتب التراجم كثيراً من شعر عبد القاهر الجرجاني، وسنذكر هنا بعضاً منها. فله حول مذمة الزمان وأهله أشعار كثيرة، من ذلك ما أورده الباخرزي:

**هـــذا زمـــانٌ لـــيـــس فـيـــ ـــهِ ســوى الـنَّـذالـةِ والجـهـالـة**
**لم يَـــرقَ فـيـــه صـاعـــدٌ إلا وسُـــمُـــهُ الـــنَّـــذالـــة[٤].**

وما أورده القفطي:

**أيُّ وقـــتٍ هـــذا الـــذي نـحـن فيه قـد دجـا بـالـقـيـاس والـتـشـبـيـهِ**
**كُـلَّـما ســارتِ الـعـقـولُ لـكـي تقـ ـــطـعَ تـيـهـاً تـوغَّـلـت في تِـيـهِ[٥]**

وله في الحكمة والموعظة الحسنة:

**ومـــا لـــك مـطـمـعٌ في المـــرء إلَّا إذا مـــا أنـكـر الأمـــر الـقـبـيـحـا**
**فـــأمـــا وهـــو يجـهـل بـين قُـبـحٍ وبـين الحُـســن فـرقـانـاً صحيحا**
**فـــإنـــك في رجـــاء الخـــير منـه بـأجـواز الـفـلاة تـكـيـلُ ريحـــا[٦].**

وله في مدح الشيخ أبي عامر:

**قُـــولا لـــواحـــد عـــصره فـيـمـا يَـــدقُّ مـــن الـصّـفـاتِ**
**ظُـــرفٍ ولُـــطـــفِ شـمـائـلٍ وتـبـيُّـــنٍ لـلـمـشـكـلاتِ**
**هـــل تـسـتـطـيـع إذا ذهـبـ ـــتَ بـلـطـفِ سـحـرك في الجـهـاتِ**

(١) ينظر: طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ٤٩٢، وبغية الوعاة: ٢/ ٩١، وشذرات الذهب: ٣/ ٣٤٠.
(٢) شذرات الذهب: ٣/ ٣٤٠ .
(٣) النجوم الزاهرة: ٥/ ١٠٨، وينظر: طبقات المفسرين للداوُدي: ١/ ٣٣١ ، وشذرات الذهب: ٣/ ٣٤٠.
(٤) دمية القصر: ٢/ ١٣.
(٥) إنباه الرواة: ٢/ ١٩٠.
(٦) دمية القصر: ٢/ ١٤.

ألا أكـــــون وحـــــقّ فضـلـك حـــين تـلـعـب في الـــكـــراتِ[1]

●**سابعاً: مؤلفاته:**

عبد القاهر الجرجاني عالم جليل كثير التأليف، أفادت المكتبة العربية ورزقت قبولاً تاماً لفائدتها وجزالتها وسنتحدث فيما يأتي عن مؤلفاته على حسب الفنون التي صنّف فيها:

**أولاً: النحو والصرف:**

١- الإيجاز: وهو كتاب مختصر لإيضاح أبي علي الفارسي[2]، جاء في كشف الظنون «أوله الحمد لله الذي تظاهرت علينا آلاؤه»[3]، وهو من كتبه المفقودة.

٢- التتمة في النحو: وهو كتاب مختصر قام الدكتور طارق نجم عبد الله بتحقيقه والتعليق عليه، ونشرته المكتبة الفيصلية، في مكة المكرمة، عام ١٤٠٥ه .

٣- الجمل في النحو: وهو شرح مختصر لكتاب «العوامل»، وقد حققه علي حيدر سنة ١٩٧٢م.

٤- ستة أبيات لفعل الأمر الباقي على حرف واحد، شرحها الشيخ عمر الطرابيشي من علماء القرن الثالث عشر الهجري، وسمى شرحه «شراب الراح فيما يتوصل للعزى والمراح»، وقد حققه الدكتور البدراوي زهران.

٥- العمدة في التصريف: وقد حققه الدكتور البدراوي زهران، وطبع الطبعة الثالثة بدار المعارف بمصر.

٦- شرح الجمل في النحو: وهو شرح متوسط لكتاب «الجمل» السابق، وقد حققه الدكتور خليل عبد القادر إسماعيل، وقامت بتحقيقه كذلك الباحثة خديجة محمد باكساني.

٧- المغني: وهو شرح مبسوط لكتاب «الإيضاح» لأبي علي الفارسي في نحو ثلاثين مجلداً[4]. وهو من كتبه المفقودة.

---

(١) دمية القصر: ٢/ ١٥.

(٢) ينظر: كشف الظنون: ٢/ ٢١٢، وهدية العارفين: ١/ ٦٠٦.

(٣) كشف الظنون: ٢/ ٢١٢.

(٤) ينظر: نزهة الألباء: ٢٦٥، وفوات الوفيات:١/ ٦١٢، وطبقات الشافعية للسبكي: ٣/ ٢٤٢، وبغية الوعاة: ٢/ ٩١.

٨- المقتصد في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي: وقد قام الدكتور كاظم بحر المرجان بتحقيق الجزء الخاص بالنحو ونشره.

٩- المفتاح في الصرف: وقد طبع الكتاب الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ه بتحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، ونشرته مؤسسة الرسالة ببيروت.

١٠- العوامل المائة: وهو كتاب صغير متداول ومنشور، طبع أكثر من طبعة.

**ثانياً: البلاغة:**

١- أسرار البلاغة: وقــد طبع في مصر أول مرة سنة ١٣٢٠ه ، إذ نشره السيد رشيد رضا.

٢- دلائل الإعجاز: وقد طبع أيضاً في مصر أول مرة سنة ١٣٢١ ه ونشره السيد رشيد رضا. ثم حققه الأستاذ محمود محمد شاكر ونشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة . وجاء في نهايته «الرسالة الشافية في الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني.

**ثالثاً: علوم القرآن:**

١- إعجاز القرآن الكبير[١] : وهو شرح كبير لكتاب «إعجاز القرآن» لأبي عبد الله محمد بن زيد الواسطي المتوفى سنة ٣٠٦ه ، وسماه صاحب كشف الظنون «المعتضد»[٢] .

٢- إعجاز القرآن الصغير[٣]: وهو شرح صغير لكتاب «إعجاز القرآن» للواسطي ولم يصل إلينا .

٣- درج الدرر في تفسير الآي والسور: وقد طبع الكتاب بتحقيق: وليد أحمد بن صالح الحسين، وأياد عبد اللطيف القيسي، وطبع ضمن مطبوعات سلسلة الحكمة، في لندن.

٤- الرسالة الشافية في الإعجاز: وفيها تفسير لقضية إعجاز القرآن، وقد نشرت ضمن كتاب بعنوان «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني» وحققه محمد خلف الله، والدكتور محمد زغلول سلام، ونشرتها مطبعة دار المعارف بمصر. وقد نُشرت

(١) ينظر: بغية الوعاة: ٢/ ٩١، وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٣١، ومفتاح السعادة: ١/ ١٧٧، وروضات الجنات: ٥/ ٩٠.

(٢) كشف الظنون ١/ ١٢٠.

(٣) ينظر: طبقات الشافعية للسبكي: ٣/ ٢٤٢، ومفتاح السعادة: ١/ ١٧٧، وروضات الجنات: ٥/ ٩٠، وكشف الظنون: ١/ ١٢٠.

مؤخراً في نهاية كتاب «دلائل الإعجاز» بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر .

٥- شرح الفاتحة[١] في مجلد، وهو أيضاً لم يصل إلينا.

**رابعاً: مؤلفات أخرى:**

١- كتاب العروض[٢]. ولا نعرف عنه شيئاً.

٢- مختار الاختيار في فوائد معيار النظار في المعاني والبيان والبديع والقوافي[٣]، ولم يصل إلينا.

٣- المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام، نشره الأستاذ عبد العزيز الميمني في «الطرائف الأدبية» بالقاهرة سنة ١٩٣٧ [٤].

٤- المسائل المنثورة في مجلد[٥].

**ثامناً: وفاته:**

عاش عبد القاهر الجرجاني حياته بجرجان ولم يخرج منها إلى أن توفي بها سنة (٤٧١هـ)، وقيل: (٤٧٤هـ)، والراجح في وفاته هو التاريخ الأول سنة (٤٧١هـ)[٦].

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: فوات الوفيات: ١/ ٦١٣، وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٣١، وشذرات الذهب: ٣/ ٣٤٠.

(٢) ينظر: فوات الوفيات: ١/ ٦١٢.

(٣) ينظر: كشف الظنون: ٢/ ١٦٢١، وهدية العارفين: ١/ ٦٠٦.

(٤) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٥/ ٢٠٦، والكتاب مشكوك في نسبته لعبد القاهر.

(٥) إنباه الرواة: ٢/ ١٨٩ .

(٦) ينظر: إنباه الرواة: ٢/ ١٨٩، وفوات الوفيات:١/ ٦١٣، والنجوم الزاهرة: ٥/ ١٠٨، وشذرات الذهب:٣/ ٣٤٠، ومعجم المؤلفين: ٥/ ٣١٠ .

## المبحث الثاني

## (القياس) مفاهيم ودلالات

**أولاً: تعريف القياس:**

القياس في اللغة: التقدير، والمقياس: المقدار، يقال: قَاسَ الشيءَ يَقِيسُهُ قَيْسَاً وقياساً، واقْتَاسَه، وقَيَّسه إذا قَدّرَه على مثاله، والقَيْس والقَاس: القَدْر[1]، وجاء في المعجم الوسيط: القياس: رَدُّ الشيء إلى نظيره[2].

وفي الإصطلاح: عرَّفه أبو البركات الأنباري بأَنَّه:((حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه))[3]، أو ((هو حمل فرع على أصل بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع)) [4].

ويلاحظ في التعريف الثاني الذي أورده أبو البركات الأنباري، ذكر الأركان الأربعة للقياس التي يسوقها الفقهاء كذلك في تعريفهم له، فقد رأى الرازي أَنَّ أفضل تعريف للقياس، أَنْ يقال: هو((حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما، أو نفيه عنهما، بأَمر جامع بينهما من إثبات حكم، أو صفة، أو نفيه عنهما))[5].

**ثانياً: حجية القياس:**

أثبت الرازي حجية القياس في الشرع الشريف، وبَيَّن أَنّه قول الجمهور من علماء الصحابة والتابعين، ومَنْ تبعهم مِنْ علماء الأُمة[6]،إلَّا أَنَّ فريقاً آخر ذهب إلى نفي القياس في الفقه

(١) ينظر: لسان العرب مادة (قيس): ٦/ ٢٦٦.
(٢) ٢/ ٧٧٠.
(٣) الإغراب: ٤٥.
(٤) لمع الأدلة: ٩٣.
(٥) المحصول: ٥/ ٥.
(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٣٦.

وأصوله[١].

أمَّا في النحو فقد ذهب جمهور النحويين إلى القول بحجية القياس، واستدل أبو البركات الأنباري بأدلة كثيرة على حجيته فذكر أَنَّ((إنكار القياس في النحو لا يتحقق، لأَنَّ النحو كُلُّه قياس))[٢]،ثُمَّ عقد فصلاً((في الردَّ على مَن أنكر القياس))[٣]،وآخر في((حَلَّ شُبَه تورد على القياس))[٤]،فَنَّد فيها أدلة المنكرين، وأثبت حُجية القياس.

**ثالثا: نشأة القياس:**

ترجع نشأة القياس في النحو العربي إلى عصر عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي الذي((كان أَوَّل من بَعَجَ النحو، ومَدَّ القياس، والعلل))[٥]،والمراد هنا بالقياس: القاعدة النحوية ومدى إطرادها في النصوص اللغوية مروية أو مسموعة، وتقويم ما يشذ من نصوص اللغة عنها[٦].

ومن محاولاته المبكرة التي نقلها عنه القدماء ما يروى عن يونس بن حبيب حين سأل الحضرمي عن كلمة (السويق)، وهو الناعم من دقيق الحنطة، هل ينطقها العرب(الصَّوِيق) بالصاد؟ فأجابه:((نعم، عمرو بن تميم تقولها، ثُمَّ قال له: وما تريد إلى هذا؟ عليك بباب من النحو يطَّرد وينقاس))[٧].

ويرى الدكتور عبد العال سالم مكرم أنَّ القياس نشأ نشأة فطرية، يقول:((نشأ القياس في النحو في العربي نشأة فطرية، وقد ظهر على يد نحاة البصرة الأُوَل قبل أَنْ يترجم منطق اليونان))[٨]،و((أَنَّ هذه الأقيسة الفطرية أشارت إليها نصوص قديمة قبل أَنْ يظهر ابن أبي إسحاق في حقل النحو العربي)) [٩].

(١) ينظر: فيض نشر الانشراح: ٢/ ٧٤٦.
(٢) لمع الأدلة: ٩٥.
(٣) المصدر نفسه: ٩٥-١٠٠.
(٤) المصدر نفسه: ١٠٠-١٠٥.
(٥) طبقات فحول الشعراء: ١/ ١٤.
(٦) ينظر: القياس لسعيد جاسم: ١٨.
(٧) طبقات النحويين واللغويين: ٣٢.
(٨) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: ٩٢.
(٩) الحلقة المفقودة في تأريخ النحو العربي: ١٠٩.

ومن الذين أخذوا عن ابن أبي إسحاق، وساروا على منهجه عيسى بن عمر إذ كان من المتشددين في القياس، وكان يطعن على العرب كما فعل في بيت النابغة الذبياني[١]،ومنهم أبو عمرو بن العلاء الذي كان متشدداً في القياس كذلك[٢]، ويونس بن حبيب الذي تفرد ببعض الأقيسة والمذاهب في النحو[٣]، هذه هي المرحلة الأولى من مراحل نشأة القياس وتطوره، وهي مرحلة النشأة.

والمرحلة الثانية هي مرحلة المنهج، إذ أصبح القياس أصلاً من أصول الدرس النحوي، ويمثل هذه المرحلة الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه.

فعندما جاء الخليل أدى دوراً ريادياً في ميادين اللغة والنحو والشعر، وأسهم من خلاله إسهاماً منقطع النظير، فقد كان كما قيل: قياسِيًّاً يجيد القياس، ويمد أطنابه[٤]، ووصفه ابن جني بقوله:((وهو سيد قومه، وكاشف قِناع القياس في علمه))[٥].

وكان ممَّنْ نهل من علم الخليل، وتزود من خلاصة فكره وجهده تلميذه سيبويه الذي اهتم بالقياس اهتماماً بالغاً، تقول الدكتورة خديجة الحديثي:((واهتمام سيبويه بالقياس لا يحتاج إلى شرح أو إيضاح، وكتابه خير دليل على ذلك))[٦].

ثم جاء بعد سيبويه نحويون اهتموا بالقياس وأولوه عنايتهم وبحثهم، ومنهم الأخفش الذي ألف كتاباً في المقاييس [٧]،والمازني الذي كان يقول:((ما قيس من كلام العرب، فهو من كلام العرب، ألآ ترى أنَّك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وإنَّما سمعت

(١) إذ قال: أساء النابغة في قوله:

**فَبِتُّ كَأَنِّي ساورتْني ضئيلة من الرُّقْشِ في أنيابها السمُّ ناقعُ**

والوجه أن يقول: ((السمُّ ناقعاً))، ينظر: ديوانه: ٥٤، وطبقات النحويين واللغويين: ٤١.

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ٣٩.

(٣) ينظر: أخبار النحويين البصريين: ٢٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠، وضحى الإسلام: ٢/ ٢١٣.

(٥) الخصائص: ١/ ٣٦١.

(٦) الشاهد وأُصول النحو في كتاب سيبويه: ٢٤٨.

(٧) ينظر: الخصائص: ١/ ٢.

البعض فقست عليه غيره))[1]،وقد وصفه الدكتور شوقي ضيف بأنَّه ((كان يتشدد في الأخذ بالقياس، ويَردُّ ما لا يَطَّرد معه من لغة العرب، ومن بعض القراءات للذكر الحكيم))[2].

ومنهم المبرِّد الذي وصفه أبو الفتح بأنَّه جبل في العلم، وإليه أفضت مقالات البصريين، وبأنَّه هو الذي نقلها وقررها، وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها[3].

ومِمَّن اهتم بالقياس من الكوفيين واعتدَّ به الكسائي، حتى نقل عنه قوله:

**إنّما النحو قِيَاسٌ يتبع وَبِهِ فِي كلِّ علم ينتفع**[4]

وقد استمر القياس في التطور والنضج شيئاً فشيئاً، فإذا ما بلغنا القرن الرابع الهجري نجد أنَّ أبا علي الفارسي وتلميذه ابن جني قد بلغا في القياس مرحلة متقدمة، يقول الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي:((إنَّ أبا علي الفارسي قد خطا بالقياس في كتابه الحجة، خطوات واسعة أبعدته عن سنن الأقدمين فيه، وذلك أنّه نوعه وتوسع فيه وتعمق حتى غدا قياساً عقلياً يساير الصناعة المنطقية، وحكَّمه فيما هو ثابت بالنقل والأثر))[5].

وذكر الأستاذ سعيد الأفغاني أنَّ القياس بلغ ذروة مجده على يديّ أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني، إذ نهضا به نهضة، لم يحظ بمثلها من قبل ومن بعد، حتى اليوم[6].

ثم تأتي بعد هذه المرحلة، مرحلة التنظير، ويطلق الدكتور علي أبو المكارم على هذه المرحلة اسم القياس الشكلي، إذ يُحْمَلُ الفرع على أصل لِعلة جامعة بينهما[7]،سواء أكان هذا الحمل لمسموع على مسموع، أو مفترض على مسموع، أو حكم نحوي على آخر.

(١) المصدر نفسه: ١/ ٣٥٧.
(٢) المدارس النحوية: ١١٩.
(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٦٧.
(٤) ينظر: معجم الأدباء: ٤/ ١٧٤٧، وإنباه الرواة: ٢/ ٢٦٧.
(٥) أبو علي الفارسي: ٢١٩-٢٢٠.
(٦) في أُصول النحو: ٨٦.
(٧) ينظر: أُصول التفكير النحوي: ٢٧.

وفي هذه المرحلة نجد أبا البركات الأنباري يؤلف كتابه(لمع الأدلة)في أصول النحو، وقد تأثر فيه بالفقه وأصوله، وصار القياس ذا حدٍّ وشروط وأركان.

**رابعاً: أهميته:**

يعد القياس ركناً مهماً من أركان النحو العربي، فهو كما قال السيوطي:((معظم أدلة النحو، والمعوّل في غالب مسائله عليه))[١]،وهو الأصل الثاني من أصول النحو، ولولاه لضاقت اللغة على الناطق بها، فهو طريق سهَّل القياس على اللغة، ومكّن الانسان من النطق بالآف من الكلم والجمل دون أنْ تقرع سمعه من قبل[٢]،وقال الدكتور شوقي ضيف عنه:((وقانون القياس عام، وظلاله مهيمنة على كُلِّ القواعد إلى أقصى حدَّ))[٣]،وإنكار القياس في النحو، إنَّما هو إنكار للنحو نفسه[٤]،لِما له من أهمية في النحو، حتى قيل: إنَّ القياس هو الذي أوجد النحو، ووسع اللغة[٥]،ولذلك كثر اهتمام العلماء والنحويين به، قال أبو علي الفارسي:((أُخطئ في خمسين مسألة في اللغة، ولا أُخطئ في واحدة من القياس))[٦]،وقال ابن جني:((مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبهُ من كتاب لغة عند عيون الناس))[٧].

فالقياس يهدف إلى محاكاة العرب في طرائقهم في صوغ أصول المادة وفروعها، وضبط الحروف وترتيب الكلمات، وما يترتب على ذلك[٨].وهو بهذا((أشبه بالمحور الذي يدور حوله الكلام، ولولا القياس لاضطربت اللغة، واهتزت الأساليب، واختلطت التراكيب))[٩].

وكذلك أدرك المحدثون أهمية القياس وفائدته، لذلك فقد نادى بعضهم بتوسيع القياس، وفتح الباب أمام المقاييس للحاجة إليها في اللغة، ولولا هذه المقاييس لضاقت اللغة على

(١) الاقتراح: ١٥٢.
(٢) ينظر: القياس في اللغة العربية: لمحمد الخضر حسين: ٢٤.
(٣) المدارس النحوية: ٢٠.
(٤) ينظر: لمع الأدلة: ٩٥، والاقتراح: ١٥٣.
(٥) ينظر: ضحى الإسلام: ٢/ ٢١٤.
(٦) الخصائص: ٢/ ٨٨.
(٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٨) ينظر: اللغة والنحو: ٢٢، ونظرية الأصل والفرع في النحو العربي: ١٥٣.
(٩) الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي: ٣٥٩.

الناطقين بها[1].

**خامساً: وظيفة القياس**: للقياس في النحو العربي ثلاث وظائف، لم يتكلم عنها النحويون القدامى، لكنها تستنبط من كلامهم وأنواع أقيستهم وهي[2]:

١- استنباط القاعدة: وهي وسيلة ذهنية في استنباط القاعدة، ومثال هذه المسألة استنباط النحويين لحكم بناء اسم(لا) التي لنفي الجنس في قياسه على المركب المزجي (خمسة عشر) وأضرابه.

٢- تعليل الظاهرة: مِمَّا استعمل فيه القياسل تعليل ظاهرة قياس الكسائي (رضي) على (سخط).

٣- رفض الظاهرة، أي: أن يكون القياس وسيلة لرفض ظاهرة، ومثال ذلك: أنَّ الكوفيين جعلوا(لام التعليل)هي الناصبة للفعل المضارع، والبصريون رفضوا ذلك؛ لأنَّ القياس يمنعه.

**سادساً: أركان القياس**:

للقياس أربعة أركان [3]، وهي:

١- المقيس عليه ويسمى الأصل: وهو المحمول عليه، وهو المقبول في الاستعمال، المطرد في القياس، المسموع عن العرب، كما قسمه ابن جني[4].

٢- المقيس ويسمى الفرع.

٣- الحكم.

٤- الجامع ويسمى العلة، أو العلة الجامعة.

((وذلك كأن تركب قياسا في الدلالة على رفع نائب الفاعل، فتقول: اسم أسند الفعل إليه مقدما عليه، فوجب أن يكون مرفوعا قياسا على الفاعل، فالأصل: هو الفاعل، والفرع: نائب الفاعل، والعلة الجامعة: هي الإسناد، والحكم: هو الفرع))[5].

(١) ينظر: الشاهد وأُصول النحو في كتاب سيبويه: ٤٢٩-٤٣٠، وأُصول النحو عند السيوطي: ٢٤٧.
(٢) ينظر: أصول النحو: ٩٢ــــ ٩٤.
(٣) ينظر: لمع الأدلة: ٩٣، والاقتراح: ١٥٤، وارتقاء السيادة: ٦٢.
(٤) ينظر: الخصائص: ١/ ٩٢ــ٩٧.
(٥) أبو البركات الأنباري ودراساته النحوية: ١٦٩.

## المبحث الثالث

## القياس النحوي عند عبد القاهر

عبدالقاهر الجرجاني كغيره من النحويين فقد صرح بالقياس في كتبه، وجعله دليلا يعتمد عليه، إلَّا أنَّه لم يكثر منه مثل السماع، إذ كان يَعتَدُ بالسماع كثيراً، فقال:((ومن المحال ترك القياس ومخالفة الأصول بغير فائدة))[1].

فهو يجعل الكثير مقياساً أو معياراً يعرف به القياس، نحو قوله: في التابع في أجمعون واكتعون:((وإذا قالوا: أجمعون اكتعون؛ كان الأكثر في اكتعون أن يكون تبعاً لأجمعون، كمثل قولهم: حسن بسن، وجائع نائع))[2].

والأصل في عملية التعقيد الاعتماد فيها على الكلام الفصحيح، وهذه هي القاعدة الأساس التي وضعها عبدالقاهر الجرجاني نصب عينيه في عملية الاستدلال النحوي التي شكلت الصورة التي وضع القياس النحوي فيها[3]،قال في عدم جواز استعمال(سوى)فاعلا أو مفعولا أو مجرورا: ((وقد أجمعوا على هذا ولا اعتبار باستعمال العامة له كذلك، وإنَّما الاعتبار بمواضعه في الكلام الفصيح))[4].وقال في عدم جواز(أحسبت زيدا عمرا عاقلا):((وليس امتناع ذلك لأنَّه يستحيل في المعنى، بل لأنَّه لم يستعمل، ولصحته في المعنى أجاز أبو عثمان أن يستعمل في القياس))[5].

فقد منع الجرجاني ما أجازه المازني؛ لأنَّ العرب لم تستعمله مع كونه صحيحا في المعنى إلَّا أنَّ الجرجاني هنا يقرر قاعدة وهي أنَّ المعول عليه في القياس هو السماع، وهذه القاعدة نجد

(١) المقتصد في شرح الايضاح: ١/ ٤٤٠.
(٢) شرح الجمل في النحو: ٢٧٤.
(٣) ينظر: الأصول النحوية في شروح جمل عبدالقاهر الجرجاني: ٢٨٧.
(٤) شرح الجمل في النحو: ١١٤.
(٥) المصدر نفسه: ٦٩-٧٠.

صداها عند سيويه الذي قال:((قف ... حيث وقفوا))[1].

وكذلك منع القياس على الكلام المنثور من دون الشعر في بعض الظواهر، إذ قال:((فما كان من الفعل زائدا على ثلاثة أحرف نحو انطلق واستخرج، فإنَّ التعجب لايدخل فيه، ألا أنَّك لاتقدر أن تبني فَعُلَ من انطلق واستخرج إلَّا بعد الحذف، كقولك طلُقَ وخرُج، وما أطلقه وما أخرجه، وذلك يؤدي إلى اللبس، فلما كان كذلك استغنوا عنه بقولهم ما أشدَّ استخراجه، وقد يجيء الحذف في الشعر كقوله[2]:

**ما شتنا خرقاء واهيتا الكُلى سقى بها ساقٍ فلم تتبللا**

**بأضيع من عينيك للدمع كلما توهمت ربعًا أو تذكرتْ منزلا**

المعنى بأشد اضاعة، إلَّا أنَّه حذف الهمزة من أضاع حتى كأنَّه قال ضاعت عيناك الدمع، ثم أدخل فيه أفعل الذي هو جار مجرى ما أفعله في الحكم وقالوا ما أعطاه وما أولاه، فحذفوا الزيادة ثم أدخلوا عليه همزة التعجب، ألا ترى أنَّ المعنى ما أكثر اعطاءه، ولايقاس هذا في حال الاختيار))[3].

ويمكننا الوقوف على دليل القياس عنده عبر الأمور الآتية:

**أ- التعبير عن القياس:**

استعمل عبد القاهر عدداً من الألفاظ في معرض تعبيره عن القياس فتارة يعبر عنه بلفظ(القياس)، ومنه قوله:((اعلم أنَّ اسم الفاعل الجاري على الفعل نعني به أن يكون على زنة المضارع من فعله مثل: إن ضارباً على وزن يضرب، ومكرماً على وزن يكرم، ومنطلق على وزن ينطلق، وعلى هذا القياس))[4]،وقد يستعمل لفظ القياس منفيا، قال:((اعلم أنَّ الأمكنة المخصوصة أصلها أن يتعدى إليها الفعل غير المتعدي بحرف الجر، فإن جاء شيء من ذلك بغير حرف الجر، فعلى أنَّه حذف اتساعاً، وذلك يسمع ولا يقاس عليه في حال الاختيار))[5].

(١) الكتاب: ١/ ٢٦٦.

(٢) البيتان لذي الرمة في ملحقات ديوانه: ٦٧١.

(٣) المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ٣٧٩.

(٤) شرح الجمل في النحو: ٢٣٧.

(٥) المقتصد في شرح الايضاح: ١/ ٦٤٦.

ونجده يعبر عن القياس بلفظ الأقيس ومن ذلك قوله: ((كيف لم يرد الواو في حالة النصب، فقلت: (رأيت غازواً)،إذا كان الذي أوجب قلبه ياء في حال الرفع والجر سكونه مع انكسار ما قبله وقد زال أحد السببين وهو السكون فيجب أن يزول الحكم...، فالجواب على ذلك: إنَّهم قصدوا أن لا يختلف الباب فأثبتوا الياء في حال النصب ليكون مثل الحالين الأخريين كما قالوا:(نعد)و(أعد)و(تعد)،فحذفوا الواو منها لوجوب حذفها في (يعد)طلباً لأن يجري على سنن واحد وهذا أقيس))[1].

وقد يعبر عن القياس بلفظ(قياساً)،قال:((وقد جوز أبو عثمان النصب نحو: يا أيها الرجل قياسا على يا زيد الظريف، وقد أنكره أصحابنا لما أشار إليه الشيخ أبو علي وفسرناه))[2].

فأبو عثمان المازني أجاز نصب الصفة التي تأتي بعد المنادى بـــ(أيها)قياسا منه على صفة المنادى المفرد العلم. وعبر عنه كذلك بقوله(قِس)آمراً، في مسألة لحاق نون التوكيد الخفيفة الفعل المعتل اللام[3].

وكذلك استعمل بعض الألفاظ الأخرى المرادفة للقياس[4]،مثل لفظة:(الأصل)، فمن ذلك قوله متحدثا عن رب وأحكامها)):إنَّها لاتقع إلَّا في صدر الكلام، وحروف الجر تقع في غير الصدر، بل الأصل فيها أن تكون فيما بعد الفعل الذي يُعدَّى بها...))[5].

وقال في موضع آخر:((إنَّ الأصل في الاسماء أن لا يكون لها عمل؛ لأنَّ الجر الذي يقع بالإضافة لا يكون إلَّا مع إرادة معنى حرف جر كإرادتك معنى اللام في قولك: غلام زيد، ومعنى من في قولك: خاتم فضة، وباب ساج))[6].

وكذلك استعمل لفظ (المستمر)للتعبير عن القياس، ومنه حديثه عن حذف(ما ولا)مع الفعل المضارع قال)):وقد يحذف (ما ولا) مع الفعل المضارع ويراد ،فيقال: والله يخرج زيد،

(١) المقتصد في شرح الايضاح:١/ ١٦٣.
(٢) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٧٧٨.
(٣) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ١١٤٣.
(٤) ينظر: منهج عبدالقاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية دراسة تحليلية: ١٣٠.
(٥) شرح الجمل في النحو: ٢٢٤.
(٦) شرح الجمل في النحو: ١٤٤.

ويراد: ما خرج أو لا يخرج، قال تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾(سورة يوسف: ٨٥) ،والمعنى والله اعلم: لا تفتأ، وهذا الحذف شائع مستمر))[١]،فمصطلح (مستمر)يشير إلى القياس في هذا الباب.

ولفظة المطرد وردت عنده للدلالة على القياس، وهذا واضح في قوله:((كل اسم كان مؤنثاً من غير أن يكون فيه علامة التأنيث؛ كان في تقدير التاء بدلالة ردهم لها في التصغير كقولهم:(أريضة ودلية)يطرد ذلك في كل ما كان على ثلاثة احرف))،ويقول في موضع آخر أنَّ(سوى)تأتي ظرفاً وتستعمل على الاطراد: ((فإذا قلت: جاءني القوم سوى زيد، فكأنَّك قلت: جاءني القوم مكان زيد، ويدل على ذلك أنَّ الصلة تستقل به كقولك :جاءني من سواه، وأخذت ما سواه مستعمل ذلك على الاطراد))[٢].

ب- أنواع القياس عند الجرجاني:

من أنواع الأقيسة التي عرض لها عبدالقاهر الجرجاني في كتبه وأعطى فيها رأيه:

**أولا: قياس الشبه:**

وذلك أن يقاس الشيء ويحمل على مشابهه، وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني:((إنَّما جعلنا الأفعال الأصل في العمل؛ لأنَّ ما عداها من العوامل تبع لها فروع، تفسير ذلك أنَّ الذي يكون من العوامل وغيرها، إن كانت حروفاً كانت إمَّا حروف جر وإمَّا حروفاً شبهت بالأفعال كباب إنَّ))[٣].

**ثانيا: القياس على الشاذ:**

الشاذ هو ((ما خالف القواعد النحوية، والنصوص اللغوية الكثيرة))(٤)،وقد ذهب عبدالقاهر الجرجاني إلى عدم جواز القياس على الشاذ، فقال في حديثه عن صفات الاسم:((وكل واحد من الألف واللام والتنوين دليل على الاسمية؛ لأجل أنَّ الألف واللام لا يكون في غير الأسماء، فأمَّا ما أنشده شيخنا عن أبي زيد من قول الشاعر:

(١) شرح الجمل في النحو: ٢٢٧-٢٢٨.

(٢) شرح الجمل في النحو: ١٩٢.

(٣) المصدر نفسه: ١٤٣.

(٤) ينظر: أصول التفكير النحوي: ١٠٠.

**يقولُ الخَنَا وأبْغَضُ العُجْمَ نَاطِقَاً إلى ربِّنَا صوتُ الحمارِ اليُجَدَّعُ**
**ويَسْتَخْرِجُ اليربُوعُ من نَافِقَائِهِ وَمِنْ حِجْرِه بالشَّيْخَةِ اليتقَصَّعُ**[1]

فلا اعتداد به لشذوذه قياساً واستعمالاً، وإنَّما جاء به على معنى(الذي يجدع)الذي يقدع، أي يقال: جدع الله أذنه، و(الذي يقصع):تقصع، أي: دخل القاصعاء، واستعمال نحو هذا خطأ بإجماع، فكل لفظ دخله الألف واللام فاحكم بأنَّه اسم، وليس كل ما يمتنع عليه اللام يحكم بالخروج من الاسماء))[2].

فهذا نص صريح منه في أنَّه لا يجيز القياس على الشاذ، وما كان خارجاً عن القواعد والأقيسة التي وضعها النحويون.

ومن ذلك عدم حذف الضمير الراجع إذا جاء مجروراً إلَّا في القليل، فقال:((فإن كان ضميراً مجروراً لم يحذف إلَّا في القليل لو قلتَ: جاءني الذي مررت به، لم يجز لأنَّه إنَّما جاء في أبيات شاذة منها قوله:

**فأصبح من اسماء قيس كقابض على الماء لا ندري بما هو قابض**[3]

المعنى: ((لا ندري بما هو قابض عليه ثم حذف عليه وهو شاذ لا يقاس عليه))[4].

**ج- مفاضلته بين الأقيسة:**

عبدالقاهر الجرجاني يفاضل بين الأقيسة التي يذكرها للقضايا والمسائل التي يتناولها، فيرجح أحدهما على الآخر، ومن ذلك ما ذكره في مسألة حذف النون في اسم الفاعل المثنى والمجموع، إذ قال: ((اعلم أنَّ منهم من يقول: الضاربا زيدا، والضاربو زيدا، فلا يحذف النون لأجل الإضافة ولكنه يحذف لطول الكلام ولا يجعلون لحذفه تأثيرا في الحكم ويبقون النصب على أصله. والبيت الذي أنشده من أبيات الكتاب(فعورة العشيرة)نصب بالحافظو؛ لأنَّ التقدير: الحافظو عورة، فالنون حذف في الوجه الأول اختصارا واعتد به من وجه وهو

(١) هذان البيتان من البحر الطويل وهما للطهوي، ولم يرد في ديوانه، وقد ورد في: الإنصاف: ١/ ١٥١-١٥٢-٣١٦.

(٢) المقتصد في شرح الايضاح: ١/ ٤٧.

(٣) هذا البيت لقيس بن جروة الطائي، وقد ورد في: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٠٢١.

(٤) شرح الجمل في النحو: ٢٦٦.

أن جعل المنصوب مجرورا، ليكون بمنزلة ما أضيف في الظاهر، وهذا هو الأكثر من الاستعمال والأحسن في القياس...))[1].

وتكلم عن اللام الزائدة قائلا:((وقد تكون زائدة في نحو قوله تعالى:((ردف لكم بعض الذي))(سورة النمل:٧٢)،لأنَّ المعنى ردفكم.وأما إذا تقدم المعمول كقوله:((إن كنتم للرؤيا تعبرون))(سورة يوسف:٣)،فإنَّ الأجود فيه أن لا تكون زائدة، وتكون مؤكدة لعمل الفعل وقاصرة له على العمل؛ لأنَّ المعمول لما تقدم على الفعل ضعف الفعل قليلا ألا ترى أنَّهم قد يبطلون عمله فيقولون: زيد ضربت، على تقدير ضربته، فإذا دخل اللام فقيل: لزيدٍ ضربت، صرفت الابتداء عن الاسم وخصصته بالفعل الذي يعمل فيه النصب في حال التأخير البتة نحو: ضربت زيدا، فاعرفه.وقد حكى أبو الحسن عنهم: لزيد ضربت، وجا ذلك في التنزيل كما ترى وهو حسن في القياس))[2].

**د- نقله أقيسة النحويين الآخرين:**

ضمت كتب عبدالقاهر نصوصا لنحويين متقدمين، وهذه النصوص قد احتوت على أقيسة، وقد كان موقفه من هذه الأقيسة، إمَّا موقف الموافق لها، وإمَّا المعترض عليها،ومن الأمثلة على ذلك ما نقله عن أبي عثمان المازني في إجازته نصب الصفة التي تأتي بعد المنادى بـ((أيها))قياسا منه على صفة المنادى المفرد العلم، قال:((وقد جوز أبو عثمان النصب نحو: يا أيها الرجل قياسا على يا زيد الظريف، وقد أنكره أصحابنا لما أشار إليه الشيخ أبو علي وفسرناه))[3].

**ه- الاحتكام إلى القياس:**

على الرغم من قلة المواضع التي ذكر فيها عبدالقاهر الجرجاني القياس، إلاَّ أَنَّنا مع ذلك وجدناه يحتكم إليه في بيان الحكم النحوي لهذه المسالة أو تلك، وهو ما يتضح من النصوص التي وردت سابقاً عن طريق التعبير بـ(وكان القياس)، و (أقيس) و (لكان مقيساً)، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في باب إعراب الفعل إذ قال:((ووجه آخر وهو أنَّ الإعراب في الفعل فرع على الإعراب في الاسم فنقص عنه بأن اقتصر على حركتين، وجعل الوجه الثالث منه السكون، ليكون أضعف من

(١) المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ٥٢٩.
(٢) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٨٢٨.
(٣) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٧٧٨.

إعراب الاسم جريا على القياس في حط الفروع عن الأصول))[1].

ومنه قوله عن كم، إذ قال:((اعلم أنَّ كم له وجهان من التصرف أحدهما أن يكون خبرا، والثاني أن يكون استفهامًا، فإن كان خبرا بُيِّن بالإضافة إلى الجمع أو إلى الواحد تقول: كم غلام رأيت، كأنَّك قلت: كثيرا من الغلمان رأيتُ، وتقول: كم غلمان رأيت فتضيف إلى الجمع، فإضافته إلى الواحد على القياس لأنَّه عدد كثير فهو كمئة درهم))[2].

وقال عن مسأل الإضمار من دون دليل:((وما سألنا السائل بمنزلة أن يضمر الشي ابتداء من غير أن يكون هناك ذكر أو دليل سابق يدل على النية المستترة ويكشف عنها، وذلك ما لا يقبله القياس فاعرفه))[3].

وكذلك ما ذكره في باب الترخيم، إذ قال:((وقد جوز البغداديون ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف إذا تحرك أوسطه نحو عمر يقولون: يا عُمَ، ولم ينكره أصحابنا لأنَّه قياس ...))[4].

وقد استعمل عبد القاهر الجرجاني ألفاظاً تدل على الاحتكام إلى أقيسة فيها نوع من المفاضلة أو الموازنة، مثلما يأتي[5]:

١- الأغلب: إذ قال في ذلك:((ثم الغالب على الإضافة أن تكون بمعنى اللام ومِن))[6].

٢- الأولى: ومن ذلك قوله:((فإن قلت لمن يقول :(أنا آتيك):(أنا إذاً أكرمك)،لم يجز، لأنَّه قد اعتمد الفعل بعدها على ما قبلها، وهو أنَّ قولك (أنا)مبتدأ، و(أكرمك)خبره، فهو أولى به لكونه خبراً عنه))[7]،وقوله أيضاً:((وجاز هذا التشبيه من حيث إنَّ التمييز يحتاج إليه في بيان العدد فوجب أن يكون له إعراب على كل حال، ولمَّا وجب ذلك كان تشبيهه بالمفعول أولى من تشبيهه بالفاعل، من حيث إنَّه يكون فضلة في الكلام، ولا يكون أحد جزأي الجملة))[8].

(١) المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ١٦٨.
(٢) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٧٤١.
(٣) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ١١٠٦.
(٤) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٧٩١.
(٥) ينظر: منهج عبدالقاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية دراسة تحليلية: ١٣٥.
(٦) شرح الجمل: ٢٥٧.
(٧) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٣٣٥.
(٨) شرح الجمل: ٢٣٧.

٣- الأحسن، ومنه قوله:((وأمَّا التثنية فأصلح قليلاً من الجمع تقول:(ظننت به ظنين مختلفين)،و(قتلته قتلين) و(قمت قيامين)،على أنَّ الأحسن أن يقال:(ضربين من القتل) و(نوعين من القيام) ))[١]،ومنه قوله:((أنَّ إعمال المصدر ليس فيه حذف والقول الأحسن ما لم يكن مؤدياً إلى الحذف لاسيَّما إذا كان على غير حده وفي غير موضعه))[٢].

٤- الأكثر: ومنه قوله:((واعلم أنَّ الأكثر فيها(أي: أن الناصبة)إذا أضمرت في موضع يصح إظهارها فيها، أن يبطل عملها بالإضمار، ويرفع الفعل، كما ترى في قوله: تسمعُ بالمعيدي، وفي قوله: أحضرُ الوغا))[٣]،وقوله:((ثم اعلم أنَّ الجمع إذا كان فيما يعقل، كان الأكثر في ذلك، إذا تأخر الفعل، أن يلحق بالمذكر ضمير المذكر، وفي المؤنث ضمير المؤنث، فيقال الرجال خرجوا، والنساء خرجن، وهو أكثر في الاستعمال من أن تقول خرجتْ وذهبتْ))[٤]،ومنه قوله:((فإذا قصد الحديث المحصن فالأكثر الأعرف أن يقال :(ضروب من القتل)،و(ضروب من العلم)،و(ضروب من الجهل) ))[٥].

٥- الكثير الحسن: مثل قوله:((وأمَّا الجزم نحو:(إن أتيتني آتك)،فعلى الظاهر؛ لأجل أنَّ الأصل أن تجزم وإنَّما لم يجزم الشرط لامتناع الجزم في الماضي فهو بمنزلة قولك (ليغفو الله ليزيد)؛لأن أصل الدعاء أن يكون مجزوماً باللام، وكل واحد من الوجهين كثير حسن))[٦].

٦- الأشيع: ومن ذلك تركيزه حول مجيء (حيث)مع حرفي الجر (في )و(من)وتبيين موضع بنائها بالضم والفتح ،فيقول:((وقد تجيء (في )مظهرةً مع (حيثُ)نحو):في حيثُ)، ولكنه لا يكثر وإنَّما الذي يستمر عليه الكلام ما قدمت من استعماله على حد(إذ)،و(من) تدخله دخولاً شائعاً نحو:(من حيثُ)،وحكي في (حيثُ)الضم والفتح، والأشيع الضم))[٧].

(١) المقتصد في شرح الايضاح: ١/ ٥١٩.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٥٠٥.
(٣) شرح الجمل: ٢٠٧.
(٤) شرح الجمل: ٢٩٤.
(٥) المقتصد في شرح الايضاح ١/ ٥١٩
(٦) المقتصد في شرح الايضاح:٢/ ٣٨٢.
(٧) المقتصد في شرح الايضاح:١/ ١٠٧.

٧- الأقرب: ومن ذلك قوله:((اعلم أنَّك إذا قلت :(اكرمني وأكرمته عبد الله )،فأردت إعمال الأول رفعت (عبد الله)؛لأنَّ الأول هو (أكرمني) وهو يقتضي الرفع، وإذا رفعت(عبد الله)بـ(أكرمني)كان النية به التقديم، حتى كأنَّك قلت:(أكرمني عبد الله).وإذا كان كذلك أتيت بضميره في الفعل الثاني فقلت: (وأكرمته)،كقولك:(ضربني زيدٌ و ضربتهُ)؛لأن التقدير فيه ما ذكرنا من قولك:(أكرمني عبد الله وأكرمته)،وإعمال الأول قليل؛ لأجل أنَّ الأولى بالعمل هو الأقرب))[١].

٨- الكثير الشائع: فمن ذلك قوله في مجيء الماضي حالاً بالواو وغير الواو مقروناً مع (قد):((وما يجيء بالواو وغير(الواو)، الماضي وهو لا يقع حالاً إلَّا مع(قد)مُظهرةً ومُقدرةً . أمَّا مجيئها بالواو فالكثير الشائع، كقولك: «أتاني وقد جهده السير»))[٢].

❊ ❊ ❊

(١) المقتصد في شرح الايضاح: ١/ ٢٩٢.
(٢) دلائل الاعجاز: ٢٠٩.

## النتائج والتوصيات

**أمّا النتائج التي توصل إليها البحث فيمكن ذكرها على النحو الآتي:**

١- يعد عبد القاهر الجرجاني من أبرز المجددين في مناهج الدراسات اللغوية والأدبية، وقد استقلَّ عن معاصريه في متابعة نظرية النظم التي أصبح مع مرور الزمن رائدها الأول بلا منازع.

٢- عبد القاهر الجرجاني إمام جهبذ، وعالم جليل، شهرته ملأت الآفاق، وكفاه فخراً أنَّ العلماء رحلوا إليه وتتلمذوا على يديه، ومؤلفاته تُشِير إلى أنَّه قد ألمَّ بأغلب ما صنَّفَه السابقون عليه في علوم الدين والفلسفة والكلام والأدب واللغة، وكذلك علم البلاغة الذي يعد من أجلِّ العلوم وأشرفها.

٣- تميز عبد القاهر الجرجاني بمنهج منفرد في الدراسات اللغوية والنحوية، فكان أكثر ميلاً لمذهب البصريين، ويدعوهم بأصحابه في مصنفاته، ويأخذ بآرائهم في كثير من المواضع.

٤- احتكم عبد القاهر الجرجاني إلى القياس وعبَّرَ عنه في مواطن كثيرة، ولكنه لم يطلقه، فهو لا يقيس على القليل والنادر أو الشاذ.

٥- نصَّ عبد القاهر الجرجاني في موضع متفرقة من كتبه ومصنفاته على ضرورة التمسك بالقياس، وعدم الخروج عنه.

٦- جعل عبد القاهر الجرجاني الكثير مقياساً أو معياراً يعرف به القياس.

**●التوصيات:**

١- تشكيل لجنة من الأساتذة تُعْنى بتحقيق ما تبقى من كتب عبد القاهر الجرجاني المخطوطة فضلاً عن إعادة تحقيق مالم يحقق تحقيقاً علمياً رصيناً.

٢- توجيه طلبة الدراسات العليا إلى دراسة معطيات عبد القاهر الجرجاني في شتى مجالات علوم اللغة والموازنة بينها وبين معطيات الدرس اللغوي الحديث للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف واثبات الأسبقية.

٣- صنع ببليوغرافية شاملة لكل ما كتب عن عبد القاهر الجرجاني على شاكلة ما صُنِعَ عن سيبويه من قبل الأستاذ كوركيس عواد، والدكتور جودة مبروك محمد.

❊ ❊ ❊

# المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١-أبو البركات الأنباري ودراساته النحوية: الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط١، مطبعة اليرموك، بغداد ـــــ العراق، ١٣٩٥هـ ـــــــ ١٩٧٥م.

٢- أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة العربية وآثاره في القراءات والنحو: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطبعة نهضة مصر، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

٣- أخبار النحويين البصريين: لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: طه الزيني- محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة- مصر، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٤-إرتشاف الضَّرب من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٥-إرتقاء السيادة في علم أصول النحو: للشيخ يحيى الشاوي المغربي الجزائري (ت١٠٩٦هـ)، تقديم وتحقيق: د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، دار الأنبار للطباعة والنشر، بغداد- العراق، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٦-أسرار البلاغة: لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تعليق: أحمد مصطفى المراغي، مطبعة الاستقامة، القاهرة ـــــ مصر.

٧-إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني(ت٧٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المجيد دياب، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،١٤٠٦هـ ـــــ ١٩٨٦م.

٨-أصول التفكير النحوي: د. علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م.

٩-أصول النحو عند السيوطي بين النظرية والتطبيق: د. عصام عيد فهمي أبو غربيّة، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م.

١٠-الأصول النحوية في شروح جمل عبدالقاهر الجرجاني: محمد أحمد محمد عبدالرحيم، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة/ كلية دار العلوم، ٢٠١٦م.

١١-أصول النحو محمد خير الحلواني، الأطلسي للنشر، دمشق، ط٢، ١٩٨٣م.

١٢-الأعلام «قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين»: خير الدين الزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، أيار/ مايو- ٢٠٠٢م.

١٣-الإغراب في جدل الإعراب لأبي البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، قدَّم لها وعني بتحقيقها: الأستاذ سعيد الأفغاني، ط٢، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

١٤-الاقتراح في علم أصول النحو: للأمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، ط٣، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٥-إنباه الرواة على أنباء النحاة: لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

١٦-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: للشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، ومعه كتاب «الإنتصاف من الإنصاف»: لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة- مصر، د.ت.

١٧-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٨- البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد المصري، ط١، دار سعد الدين، دمشق- سوريا، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٩- تاريخ الأدب العربي: لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية: د. رمضان عبد التواب، راجع الترجمة: د. السيد يعقوب بكر، ط٢، دار المعارف، القاهرة- مصر، د.ت.

٢٠- التتمة في النحو: لعبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تحقيق: د. طارق نجم عبدالله،

ط١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة،١٤٠٥هـ ـــــ ١٩٨٥م.

٢١- حجة القراءات: للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة) ت ٤٠٣ه)،تحقيق: الأستاذ سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م .

٢٢- الحلقة المفقودة في تأريخ النحو العربي: د. عبد العال سالم مكرم، منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٧م.

٢٣- الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، دار الهدى، بيروت- لبنان، د.ت.

٢٤- دلائل الإعجاز: لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: أبو فِهَرْ محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني، بجدة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٥-دمية القصر وعصرة أهل العصر: لأبي الحسن علي بن الحسن الباخرزي(ت٤٦٧هـ)، تحقيق: الدكتور سامي مكي العاني، ط٢، دار العروبة، الكويت، ١٤٠٥هـ ـــــ ١٩٨٥م.

٢٦- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: للميرزا محمد باقر الخوانساري، تحقيق: أسد الله أسماعيليان، دار المعرفة، بيروت ـــــ لبنان.

٢٧- السبعة في القراءات: لأبي بكر أحمد بن مجاهد (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠م.

٢٨- سر صناعة الإعراب: لابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق- سوريا، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٩- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٣٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لشهاب الدين أبي الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمد الحنبلي الدمشقي (ت١٠٨٩هـ)، أشرف على تحقيقه وخرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرنـاؤوط، حققه وعلق عليه: محمد الأرنـاؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٣٢- شرح التسهيل: لجمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجيّاني الاندلسيّ (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد- د. بدوي المختون، ط١، دار هجر للطباعة والنشر

والتوزيع والإعلان، القاهرة- مصر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٣-شرح الجمل في النحو: الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق ودراسة: خديجة محمد حسين باكساني، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أُمِّ القرى، ١٤٠٧هـ - ١٤٠٨هـ.

٣٤- شرح الجمل في النحو: لعبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تحقيق: الدكتور خليل عبد القادر عيسى، ط١، دار ابن حزم، بيروت ـــــ لبنان.

٣٥- ضحى الإسلام: لأحمد أمين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٣٦- طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين السُّبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، ط١، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، د.ت.

٣٧-طبقات الشافعية: لجمال الدين الإسنوي (ت٧٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الجبوري، دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٣٨-طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ)، قرأه وشرحه: أبو فِهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، د.ت.

٣٩-طبقات المفسرين: لشمس الدين محمد الداودي(ت٩٤٥ه)،تحقيق: علي محمد عمر،ط١، مكتبة وهبة، القاهرة ـــــ مصر،١٣٩٢هـ ـــــ ١٩٧٢م.

٤٠- طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة- مصر، ١٩٧٣م.

٤١- عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده: للدكتور أحمد مطلوب، ط٢، دار العروبة، الكويت،١٩٨٠م.

٤٢- عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية: للدكتور أحمد بدوي، سلسلة أعلام العرب، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة.

٤٣- في أصول النحو: للأستاذ سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٤- فيض نشر الانشراح من روض طيّ الإقتراح: لأبي عبد الله محمد بن الطيبِّ الفاسي

(ت١١٧٠هـ)، تحقيق وشرح: أ.د. محمود يوسف فجّال، ط٢، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي- الأمارات العربية المتحدة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٥- فوات الوفيات والذيل عليها: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ١٩٧٣م.

٤٦- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: د. عبد العال سالم مكرم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.

٤٧- القياس في اللغة العربية: محمد خضر حسين، المطبعة السلفية، القاهرة- مصر، ١٣٥٣هـ.

٤٨- القياس في النحو العربي نشأته وتطوره: د. سعيد جاسم الزبيدي، دار الشروق، ط١، ١٩٩٧م.

٤٩- الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٥٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: للعلامة المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالمّلا كاتب الحلبي والمعروف بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٥١- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٥٢- لسان العرب: لابن منظور (ت٧١١هـ)، حققه وعلّق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

اللغة والنحو بين القديم والحديث: عباس حسن، ط٢، دار المعارف، القاهرة ـــــ مصر، ١٣٩٨هـ ـــــ ١٩٧٨م.

٥٣- لمع الأدلة في أصول النحو: لأبي البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، قدَّم لها وعني بتحقيقها: الأستاذ سعيد الأفغاني، ط٢، دار الفكر، بيروت-

لبنان، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٥٤- المحصول في علم أصول الفقه: للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٥٥- المدارس النحوية: د. شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م.

٥٦- معاني القراءات: لأبي منصور الأزهـري محمد بن أحمد) ت٣٧٠ه)، تحقيق ودراسة: الدكتور عيد مصطفى دروين، والدكتور عوض بن حمد القوزي، ط١ ،١٤١٢هـ ـــــ١٩٩١ م .

٥٧- معجم الأدباء: لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٩٩٣م.

٥٨- معجم البلدان: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، ط٢، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٩٩٥م.

٥٩- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د.ت.

٦٠- مفتاح السعادة ومصباح دار السيادة في موضوعات العلوم: لطاش كوبري زادة(ت٩٦٨ه)، تحقيق: كامل البكري، وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة ـــــ مصر.

٦١- المقتصد في شرح الإيضاح: لعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: د. كاظم بحر الموجان، دار الرشيد، بغداد - العراق، ١٩٨٢م.

٦٢- منهج عبدالقاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية دراسة تحليلية: أحمد عاطف محمد كلاب، رسالة ماجستير، كلية الآداب/ الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٣م.

٦٣- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الانباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ط٣، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٦٤-نظرية الأصل والفرع في النحو العربي: الدكتور حسن خميس الملخ، ط١، دار الشروق، عمان ـــــ الأردن، ١٤٢١هـ ـــــ ٢٠٠١م.

٦٥- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي(ت١٣٩٩ه)،دار العلوم الحديثة ، بيروت ـــــ لبنان.

❊ ❊ ❊